موقفُ الإمام جعفر الصادق ﵇ من التيارات الفكرية

الأستاذ المساعد الدكتور
حسين عبد العال اللهيبي
جامعة الكوفة ـ كلية الفقه
Hussein. biaywi @ uokufa edu.iq

الملخص:

تسلّم الإمام جعفر الصادق مقاليد الإمامة بعد وفاة والده الإمام محمد الباقر سنة ١١٤هـ، كان من الشخصيات الفذة والفريدة في عالم الفكر.

وكان الإمام جعفر الصادق ﵇ وهو السادس من أئمة أهل البيت ﵈ الذي نذر نفسه لخدمة العلم، والدفاع عن العقيدة؛ ليقتدي به في طريق الله كلّ من يبحث عن الحقيقة.

وكان مما شهده عصر الإمام الصادق ﵇ هو انتشار الفرق الإسلامية: كالمعتزلة والخوارج والزيدية والكيسانية، وكانت للإمام الصادق مع هذه الفرق مناظرات ووقفات كلامية كثيرة، استطاع من خلالها إيضاح ما التبس على الناس من مسائل العقيدة.

سار على نهج آبائه الأطهار في الدفاع عن العقيدة، وردّ الشبهات، ومحاربة الأفكار الهدامة التي تبنتها الزناقة والملاحدة، مع قسوة المعناة التي أصيب بها، وما لقيه من شدّة الخصومة والعداء والحرب من أهل البدع والأهواء، وطغاة عصره، وهو في ذلك قد شارك آباءه ﵈ في محنهم ومآسيهم.

ولا ريب أن التعريف بأئمة أهل البيت ﵈ وبيان فضلهم وعلمهم لهو بحدّ ذاته عمل جليل يستحق الاهتمام والعناية.

ومن هنا جاءت الدراسة في مبحثين تناول الأول سيرة الإمام الصادق ﵇، التعريف به، في حين تناول المبحث الثاني موقف الإمام من التيارات الفكرية التي شهدها عصره.

ISSN 1997-6208 Print
ISSN 2664 - 4355 Online

المقدمة:

قال الله تعالى في محكم كتابه المجيد: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ (سورة الأحزاب: ٣٣)، إنهم أهل البيت الذين اصطفاهم الله، وفضّلهم على العالمين، وطهّرهم من كلّ رجس، وافترض مودّتهم على جميع المسلمين؛ لمكانتهم من رسول الله - صلى الله عليه وآله - فقال عزّ وجل: ﴿قُل لَّا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ﴾ (الشورى: ٢٣).

لقد خصّهم الله بلطف عنايته، وحباهم رسول الله صلى الله عليه وآله بجميل رعايته،

فأبان عن حقّهم، ونوّه بفضلهم في أكثر من موقف ومناسبة، مصرّحاً تارة، وملوّحاً تارةً أخرى، بحسب النقول المروية عنه، والتي رزقت حظّاً كبيراً من الإثبات والوثاقة؛ وما ذاك إلاّ تأكيداً منه على شرف قدرهم، وعظيم منزلتهم، ورفيع مقامهم عند الله تعالى؛ وليدلّ بذلك على وجوب طاعتهم، وأن الإمامة فيهم؛ ولا ينكر فضلهم، ولا يدفع حقّهم إلاّ من أغرق في الجهل، وكابر الحق وعانده، ونصب العداوة لله ولرسوله الكريم صلى الله عليه وآله.

لقد لقي أهل البيت من جفاء الأمة، ودفعهم عن حقهم، والتجاسر على سفك دمائهم، وانتهاك حرماتهم، ما هو أشهر من أن يذكر. وقد بذل أئمة أهل البيت عليهم السلام جهوداً مضنية في تصحيح الأفكار المنحرفة عن خطّهم الذي أسسه أعداؤهم لإبعاد الناس عنهم.

ولم يكن بنو العباس أحسن حالاً من بني أمية، فقد ساروا على نهج بني أمية في ظلم الناس واضطهادهم، وتقتيل أهل البيت فضجّ الناس من جورهم وبغيهم، وفي ذلك يقول أبو عطاء السندي:

يا لَيتَ جَوْرَ بني مروان عادَ لنا ... وإنّ عدلَ بني العباس في النارِ

وكان الإمام جعفر الصادق عليه السلام وهو السادس من أئمة أهل البيت عليهم السلام الذي نذر نفسه لخدمة العلم، والدفاع عن العقيدة؛ ليقتدي به في طريق الله كلّ من يبحث عن الحقيقة.

تسلّم مقاليد الإمامة بعد وفاة والده الإمام محمد الباقر سنة ١١٤هـ، كان من الشخصيات الفذة والفريدة في عالم الفكر.

وكان مما شهده عصر الإمام الصادق عليه السلام هو انتشار الفرق الإسلامية: كالمعتزلة

ISSN 1997-6208 Print
ISSN 2664 - 4355 Online

والخوارج والزيدية والكيسانية، وكانت للإمام الصادق مع هذه الفرق مناظرات ووقفات كلامية كثيرة، استطاع من خلالها إيضاح ما التبس على الناس من مسائل العقيدة.

سار على نهج آبائه الأطهار في الدفاع عن العقيدة، وردّ الشبهات، ومحاربة الأفكار الهدامة التي تبنتها الزناقة والملاحدة، مع قسوة المعناة التي أصيب بها، وما لقيه من شدّة الخصومة والعداء والحرب من أهل البدع والأهواء، وطغاة عصره، وهو في ذلك قد شارك آباءه عليهم السلام في محنهم ومآسيهم.

ولا ريب أن التعريف بأئمة أهل البيت عليهم السلام وبيان فضلهم وعلمهم لهو بحدّ ذاته عمل جليل يستحق الاهتمام والعناية.

ومن هنا جاءت الدراسة في مبحثين تناول الأول سيرة الإمام الصادق عليه السلام، التعريف به، في حين تناول المبحث الثاني موقف الإمام من التيارات الفكرية التي شهدها عصره.

قال شرف الدين البوصيري:

وهـلْ حـبُّكم للنـاس إلاّ عقيـدةٌ	علـى أنّهـا في الله تُـبنى القواعـدُ
وإنَّ اعتقـاداً خاليـاً مـن محبّـةٍ	وودٍ لكـم آل الـنبيّ لفاسـدُ

ديوان شرف الدين البوصيري: ٦٠

قال شهاب الدين الشافعي: (معدن علم النبي، وموضع سرّه، وأهل بيته؛ فلا شكّ أنّ حبّهم حبّه، مودتهم مودّته، وبغضهم بغضه). توضيح الدلائل:

توضيح الدلائل على ترجيح الفضائل: لشهاب الدين أحمد بن محمد الشافعي (ت٧٨٦هـ) تحقيق: حسين الحسيني، ط١، مطبعة كمال الملك، طهران، ١٤٢٨هـ.

له خبر في الدر الفريد: ٢٦٨/٦

شعر للإمام ج للفاكهي: شعر الصادق في أخبار مكة: ١٦٣/٢

المبحث الأول
في النشأة والسيرة

نسبُهُ:

الإمام الصادق: جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب بن عبد المطلب الهاشمي القرشي، أبو عبد الله الصادق(١)، السادس من أئمة أهل البيت الذين قال الله عزّ وجل فيهم: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذۡهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجۡسَ أَهۡلَ ٱلۡبَيۡتِ وَيُطَهِّرَكُمۡ تَطۡهِيرٗا﴾ (الأحزاب: ٣٣).

أمّه أم فروة بنت القاسم بن محمد بن أبي بكر(٢).

ولد الإمام الصادق في المدينة المنورة يوم الثلاثاء ثامن شهر رمضان سنة ٨٠هـ، وهو المشهور(٣)، وقيل سنة ثلاث وثمانين(٤). وكان نقش خاتمه (ما شاء الله لا قوّة إلاّ بالله استغفر الله)(٥).

سيرته:

ولد الإمام في المدينة المنورة على عهد جدّه الإمام علي بن الحسين ﵇ الذي أفاد من علومه كثيراً: كحفظ القرآن والحديث، وقد فارقه وهو فتًى يافع ابن اثنتي عشرة سنة، فتولّى تعليمه وتأديبه والده الإمام محمد الباقر - ﵇ - خليفة أبيه في الإمامة الذي كان يتعاهده ويزوّده بكلّ ما يحتاج إليه من علومٍ ومعارف: من الفقه والحديث والتفسير وغيرها حتّى أصبح مفزع العلماء الذين منه أخذوا، وبعلمه استناروا، وبالجملة فقد (كان عالماً ورعاً فاضلاً، لا ينكر فضله، ولا يجهلُ مقامه)(٦).

قال الإمام أبو حنيفة النعمان بن ثابت (ت١٥٠هـ): ما رأيت أفقه من جعفر بن محمد(٧).

وقال مالك بن أنس (ت ١٧٩هـ): ولقد اختلفت إليه زماناً فما كنت أراهُ إلاّ على ثلاث خصال: إما مصلياً، وإما قائماً، وإما يقرأ القرآن، وما رأيته يحدّث عن رسول الله إلاّ على طهارةٍ(٩).

وقال عمرو بن أبي المقدام: كنتَ إذا نظرتَ إلى جعفر بن محمد علمتَ أنه من سلالة النبيين(١٠).

وقال الجاحظ (جعفر بن محمد ملأ الدنيا فقهه وعلمه) وكفاه بذلك فخراً، أنه استاذ أئمة المذاهب.

وقال الشهرستاني: (كان أبو عبد الله الصادق ذا علمٍ غزير في الدين، وأدب كامل في الحكمة، وزهدٍ في الدنيا وورع تام عن الشهوات، وقد أقام بالمدينة مدّة يفيد الشيعة المنتمين إليه، ما تعرّض للخلافة قطّ، ولا نازع فيها أحداً، ومن غرق في بحر المعرفة لم يطمح في شطّ، ومن تعلى إلى ذروة الحقيقة لم يخف من خط، ومن أنس بالله استوحش من الناس)(١١).

وقال الذهبي: مناقب جعفر كثيرة، وكان يصلح للخلافة لسؤدده وفضله وعلمه وشرفه(١٢).

كان عليه السلام صاحب نفسٍ كبيرة، سريع التأثُّرِ، مرض ابنٌ له فاشتدّ قلقه وحزنه لمرضه حتى إذا كان ذات يومٍ خرج إلى أصحابه بوجه ضاحك، ونفسٍ نشيطة، ودعا بالطعام، فقالوا: يا ابن رسول الله لعلّ المريض أفرق، فقال: لا، ولكن دعاه ربّه فأجاب، وليس إلاّ الصبر والتسليم والسلوّ، ثمّ أنشأ يقول:

ألا إنّما الإشفاقُ والوجدُ والأسى	على صاحبٍ ما دمتَ تخشى وتأملُ
فأمّا إذا ما الأمرُ صرَّحَ مُقبلاً	فليسَ على غيرِ العَزاءِ مُعوّلُ(١٣)

وكان يتحسَّسُ بوجدانِهِ وخاطرِهِ همومَ النّاس ومعاناتهم وبؤسهم، وكان يطعم حتى لا يبقى لعياله شيء(١٤).

وكان يحب أصحابه، ويتفقدهم، ولا يرضى أن ينال أحد من أحد أو يتنقصه بشيءٍ، نقل عنه: أنه كان رجل من أهل السواد يلازم الإمام الصادق ففقده يوماً، فسأل عنه؟ فقال له رجل - يريد أن يضع منه -: إنه نبطيٌّ، فتأثّر الإمام بهذا الكلام، وردّ على القائل (أصل الرجل عقله، وحسبه دينه، وكرمه تقواه، والناس في آدم مستوون) فاستحيى ذلك القائل(١٥).

وكان عليه السلام مشغولاً بالعبادة، وقد عرف عنه كثرة صلاة وصيام، قال له أبو حنيفة يا أبا عبد الله: ما أصبرك على الصلاة؟، فقال له الإمام: أما علمت أن الصلاة قربان كلّ شيء(١٦).

وسأله أبو حنيفة يوماً: بم فَضَلْتُم الناس؟، قال: فَضَلْناهم بأنّ الأمّة كلّها تمنّت أنها منّا، ولم نتمنَّ أنّا منهم. البصائر والذخائر: ١٦٢/٨.

ISSN 1997-6208 Print
ISSN 2664 - 4355 Online

ولّما اشتدّت مضايقة أبي جعفر المنصور له آثر العزلة، وهجر الناس، واستأنس بالله حكي عن سفيان الثوري أنه قال: دخلت على جعفر بن محمد الصادق، فقلتُ له: يا ابن رسول الله، ما لي أراك اعتزلت الناس؟ قال: يا سفيان، فسد الزمان، وتغيّر الأخوان، فرأيت الإنفراد أسكن للفؤاد، ثمّ أنشأ يقول:

ذهبَ الوفاءُ ذهابَ أمسِ الذاهبِ   والناس بين مخاتلٍ ومواربِ

يفشون بينهم المودّةَ والصّفا   وقلوبُهم محشوّةٌ بعقاربِ(١٧)

ويكشف الإمام عليه السلام عن إيحائية مؤثرة، تزرع الاطمئنان في النفوس؛ فنعم الله تستوجب الشكر لله؛ لأنّ الله سبحانه هو الذي أفاض هذه النعم على عباده، ولا يجد الإمام كلمة أكثر تعبيراً عن مضمون الشكر - عند تقاطر النعم على العبد - سوى كلمة ((الحمد الله))، وفي إطار الصبر على الشدائد، واحتمال نوازل المكروه يستعمل الإمام عبارة ((لا حول ولا قوّة إلاّ بالله العلي العظيم))، وعند انحباس الرزق، وضيق ذات اليد يلجأ الإمام إلى الاستغفار الذي هو حصن المؤمن، وبه ينال رضا الله عز وجل ، وهو ما حكاه سفيان الثوري قال: دخلت على جعفر بن محمد - عليه السلام - فقال لي: يا سفيان إذا كثرت همومك فأكثر من (لا حول ولا قوّة إلاّ بالله العلي العظيم)، وإذا تداركت عليك النعم فأكثر من (الحمد لله)، وإذا أبطأ عنك الرزق فأكثر من الاستغفار(١٨).

وكان لقتل الحسين عليه السلام أثره العميق في نفس الإمام الذي ما فتأ يندبه أحرّ ندبٍ وأشجاه، وكان لا يستمع للشعراء إلاّ في رثاء جدّه الحسين عليه السلام، وقد حكي عنه أن السيد الحميري الشاعر المعروف دخل على الإمام الصادق في المحرم فأقعد الإمام حُرَمه خلف سترٍ، ودخل السيد الحميري فسلّم وجلس، فاستنشده الإمام فأنشده قوله:

أمررْ على جدث الحسيـ   ـنِ فقلْ لأعظمه الزكيهْ

آأعظماً لا زلتِ من   وطفاء ساكبةٍ رويّهْ

وإذا مررتَ بقبرِهِ   فأطلْ بهِ وقفَ المطيّهْ

وابكِ المطهّر للمطهـ   ـر، والمطهّرة النقيهْ

كبكاءِ معولةٍ أتتْ   يوماً لواحدها المنيّهْ

ISSN 1997-6208 Print
ISSN 2664 - 4355 Online

فبكى الإمام بكاءً شديداً، وارتفع الصّراخ من داره حتى أمره بالإمساك فأمسك[١٩].

كما بكى عمّه زيد بن علي عليه السلام وحزن لمقتله أشد الحزن، قال ابن أعثم الكوفي: (إن الإمام الصادق - عليه السلام - لما بلغه مقتل عمّه زيد استعبر باكياً، وقرأ قوله تعالى: ﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا﴾، (الأحزاب: ٢٣). ذهب والله عمّي زيد وأصحابه على ما ذهب عليه جدّه علي والحسن والحسين عليهما السلام شهداء، من أهل الجنة، فويلٌ لقاتلهم من جبار الأرض والسّماء))[٢٠].

وكان عليه السلام جريئاً في قول الحق، حريصاً على إسداء النصيحة، لا يخشى في الله لومة لائم، ذكر الحمدوني أن المنصور كتب إلى الإمام الصادق (لم لا تغشانا كما يغشانا الناس؟، فأجابه الإمام: ليس لدينا ما نخافك من أجله، ولا عندك من أمر الآخرة ما نرجوك له، ولا أنت في نعمة فنهنّيك، ولا تراها نقمة فنعزّيك، فما نصنع عندك؟، فكتب إليه المنصور: تصحبنا لتنصحنا، فأجابه الإمام: من أراد الدنيا لا ينصحك، ومن أراد الآخرة لا يصحبك، فقال المنصور: والله لقد ميّز عندي من يريد الدنيا ممن يريد الآخرة، وأنه ممن يريد الآخرة)[٢١].

ووقع ذبابٌ على المنصور فذبّه عنه، فعاد فذبّه حتّى أضجره، فدخل جعفر بن محمد عليه، فقال له المنصور: يا أبا عبد الله لم خلق الله الذباب؟، قال: ليذلّ به الجبابرة[٢٢].

كان أبو جعفر المنصور يخشى الإمام الصادق ويحذر منه، لاسيما وهو يرى التفاف الناس حوله على اختلاف فئاتهم وطبقاتهم، وكان هذا يقلقه ويثير شجونه، إذ يخشى خروجه عليه؛ لهذا أذكى العيون عليه، وجعل يتعقبه، وكان يحفظ له في نفسه شروراً، ورغبة في الانتقام منه حتى أنه همّ بقتله مراراً، لكن مشيئة الله نافذة بخلاف إرادته، حكى المؤرخون: أن أبا جعفر المنصور حجّ سنة سبع وأربعين ومائة، فقدم المدينة، فقال للربيع بن يونس: ابعث إلى جعفر بن محمد من يأتيني به متعنّتاً، قتلني الله إن لم أقتله، فتغافل عنه الربيع لينساه، فأعاد عليه القول ثانياً، فتغافل عنه، فأعاد عليه ثالثاً، وأغلظ له في الكلام، فأرسل إلى جعفر فجاء، قال الربيع، فقلت له: يا أبا عبد الله، اذكر فقد أرسل إليك لأمرٍ عظيم، وما أظنّك بناجٍ، فقال جعفر: لا حول ولا قوّة إلاّ بالله العلي العظيم، ثمّ دخل على أبي جعفر فسلّم عليه، فلم يردّ السلام، وقال: أيّ عدوّ الله، اتخذك أهل العراق إماماً

ISSN 1997-6208 Print
ISSN 2664 - 4355 Online

يجيئون إليك بزكاة أموالهم، وتلحدُ في سلطاني، وتبغيه الغوائل، قتلني الله إن لم أقتلك، فقال: يا أمير المؤمنين، إن سليمان أعطي فشكر، وإن أيوب ابتلي فصبر، وإن يوسف ظُلم فغفر، وأنت من ذلك السنخ، فأطرق أبو جعفر ملياً، ثم رفع رأسه، وقال: إليّ إليّ وعندي، يا أبا عبد الله البريء الساحة، السليم الناحية، القليل الغائلة، جزاك الله من ذي رحم خيراً، أو أفضل ما جازى به ذوي الأرحام عن أرحامها، ثمّ تناول يده فأجلسه معه على السّدة، وغلّفه بالغالية، حتى خلتُ لحيته تقطر، ثم أجلسه معه على فراشه، وأدناهُ إليه، ثم قال: في حفظ الله وكلاءته، يا ربيع ألحق أبا عبد الله جائزته وكسوته، انصرف أبا عبد الله في حفظ الله وكنفه، فانصرف. قال الربيع: فلحقته، وقلت له: رأيت عجباً قبل مجيئك، وبعده أعجب منه، فأخبرني بما قلت حين دخلت إليه، فقال: دعوت الله بدعواتٍ علّمني إياها أبي عن جدّي عن أبيه، قلت: وما هي؟، قال: اللهم أحرسني بعينك التي لا تنام، واكنفني بكنفك الذي لا يرام - أو يضام - وأغفر لي بقدرتك عليّ، ولا أهلك وأنت رجائي، اللهم إنك أكبر وأجلّ ممن أخاف وأحذر، اللهم بك أدفع في نحره، وأستعيذ بك من شرّه))(٢٣).

المبحث الثاني

موقفُ الإمام الصادق من التيارات الفكرية

كان استيلاء بني أمية على السلطة سبباً في تفجّر الصراع السياسي والفكري بين المسلمين؛ فقد كان استيلاؤهم من غير وصية تذكر، ولا مشورة تؤثر؛ ولأجل ذلك ذهبت دماء بريئة هدراً، وانتهكت محارم؛ وما ذاك إلاّ انحراف الأمة عن أهل البيت، وابتعادهم عنهم.

لقد كان مدار ذلك الصراع الدامي هو الخلافة، وقد ألمع الشهرستاني إلى ذلك بقوله (إن أعظم خلافٍ بين الأمة خلاف الإمامة، إذ ما سُلّ سيف في الإسلام على قاعدة دينية مثلما سلّ على الإمامة في كلّ زمانٍ)(٢٤).

وما يعنيه الشهرستاني بالإمامة هنا الخلافة الدنيوية التي تهافت عليها القوم، واستأثروا بها دون أهل البيت - عليهم السلام - أما إمامة الحق فهي منصب إلهي يختاره الله عز وجل بسابق علمه، ويأمر النبي - صلى الله عليه وآله - بأن يدلّ الأمة على من يخلفه من بعده في سياسة الدين والدنيا.

ومما لا شكّ فيه أن هذا الصراع أذكى جذوة الخلاف والخصومة بين المسلمين، فتشعبت الآراء، وتباينت الاتجاهات، وكان من الطبيعي أن ينقسم المسلمون إلى فرق متناحرة، وغاية كلّ فرقة هو إقناع الخصم بصواب ما تدعو إليه. ويحتدم الصراع الفكري بين هذه الفرق التي كانت تعتمد أسلوب المحاورة والمناظرة؛ فهو أمضى سلاح يمتلكه المتكلّم في الردّ على خصومه.

ولا ريب أنّ مثل هذه الخصومات التي أثارها بنو أمية كانت تحقّق كسباً سياسياً لدولتهم، ودعماً لسلطانهم الغاشم؛ لأنّ اشتغال المسلمين بعضهم ببعض واندفاعهم في تيار الخصومات المذهبية كان قميناً بصرفهم عن معارضة نظام الحكم.

ومن الطبيعي بل ومن المؤكد أن تفرز مثل هذه الخصومات تيارات وحركات معادية للإسلام؛ لاسيما تلك الحركات المتمثلة بالزنادقة والملاحدة التي تبنتها العناصر غير العربية؛ نتيجة الظلم والحيف الذي ألحقه بهم بنو أمية، فاضطهدوهم وحرموهم التسوية في العطاء مع العرب، وهو خلاف ما أمر الشرع به، وقد احتملوا في ذلك ألواناً من البؤس والشقاء، وكان من الطبيعي أن تثأر هذه العناصر لنفسها، لاسيما وأن الإسلام لم يتعمّق بعد في نفوس هذه العناصر التي كانت حديثة عهد بالإسلام، فوجدت المسلمين على شفيرٍ هار من الخلاف والشقاق: الوافر

وكلّ يدّعي وصلاً بليلى ... وليلى لا تقرُّ لهم بذاكا

لقد كانت هذه التيارات بمثابة ردّة فعل مضادة للإسلام الذي زيفه بنو أمية، فانطلقت حركات الزنادقة والملاحدة، لتلقي بظلالها، وتشق طريقها بين المسلمين من خلال إثارة الشبهات، وتشويه صورة الإسلام ، والتمويه على المسلمين بأنه لو صح هذا الإسلام لما وقع هذا الاختلاف بين المسلمين، ولّما كفّر بعضهم بعضاً؛ ولا أهريقت الدماء، ولا انتهكت المحارم.

ولعلّ من أخطر ما واجهه الإمام عليه السلام في عصره هو حركات الزنادقة ونزعات الألحاد، وكان دور الزنادقة كبيراً في تضليل الناس، ولم يدخروا جهداً في الطعن في الإسلام والنيل منه.

ISSN 1997-6208 Print
ISSN 2664 - 4355 Online

وما كان للإمام عليه السلام إلاّ أن يتصدّى لهم، ويبطل دعواهم، ويفنّد مزاعمهم؛ ليتضح الحقّ لمن أبصره، ويُدحض الباطل، وتظهر عواري المدّعي، وقد بذل الإمام الصادق في سبيل ذلك جهوداً كبيرة، لم تدع لهم المجال في الرد عليه، ولقد شهد له بذلك رأس الزنادقة عبد الله بن المقفع وقد أومأ بيده إلى موضع الطواف، وأشار إلى الناس، وقال: ما منهم من أوجب له اسم الإنسانية إلاّ ذلك الشيخ الجالس - يعني الإمام الصادق - فأما الباقون فرعاع وبهائم(٢٥).

كان الإمام عليه السلام طويل النفس في المناظرة، إذا قرّر أمراً لا يدع شبهة إلاّ دحضها، ويعزّ على معارضه مقاومته ممن اشتركوا في هذه المساجلات الكلامية، والنظر في العقائد، وكان يقطع الخصم بأقلّ كلام، وهو في ذلك قد اتصف (بنبل المقصد، وسمو الغاية، والتجرّد في طلب الحقيقة من كلّ هوى، أو غرض من أغراض الدنيا، لقد كان يطلب الحق للحق، لا يبتغي عنه بديلاً، ولا تلتبس عليه الأمور، إذا ورد عليه أمر فيه شبهة نفذت بصيرته إلى حقيقته، وأزال عنه غواشي الشبهات)(٢٦).

ويكفي في الدلالة على عظم منزلته في هذا العلم أنا وجدناه قد نقض على الإمام أبي حنيفة النعمان بن ثابت (ت ١٥٠هـ) على جلالة قدره، قال يوماً لأبي حنيفة (ما الذي تعتمد عليه فيما تفتي به؟) قال: كتاب الله وسنّة رسوله.، قال: فما لم تجده نصّاً في ذلك؟، قال: أقيسه على ما وجدته فيه، قال: ويحك يا نعمان إنّ أول من قاس إبليس فأخطأ، قال: ﴿خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ﴾ (الأعراف: ١٢)، فرأى أنّ النار أشرف من الطين، وأن الفاضل لا يسجد للمفضول، وكان في قياسه هلاكه، ما تقول يا نعمان أيّهما أطهر، البول أم المني؟، قال: المني، قال: فكيف جعل الله في البول الوضوء، وفي المني الغسل، وهو أطهر؟، هل يحسن هذا في القياس؟، وأيّهما أعظم الزنا أم قتل النفس؟، قال: قتل النفس؟، قال: وقد جعل الله في قتل النفس شاهدين وفي الزنا أربعة، وكان القياس أن يكون الأربعة في القتل، وأيّهما أعظم الصلاة أم الصوم؟، قال: الصلاة، قال: فقد أمر رسول الله - صلى الله عليه وآله - الحائض أن تقضي الصوم ولا تقضي الصلاة، فسكت أبو حنيفة، ولم يحر جواباً(٢٧).

وله مناظرة أخرى حافلة قيل إنّ أبا حنيفة استأذن عليه يوماً ليسمع منه، فخرج إليه يتوكأ على عصاً، فقال له أبو حنيفة: ما بلغت من السِّن يا أبا عبد الله ما تحتاجُ معه إلى

ISSN 1997-6208 Print
ISSN 2664 - 4355 Online

عصاً؟، قال: هو كذلك، ولكنّها عصا رسول الله - صلى الله عليه وآله - أردت أن أتبرك بها)). فقال أبو حنيفة: والله لو علمت أنّها عصا رسول الله - صلى الله عليه وآله - لقبلتها؟، فنظر إليه أبو عبد الله عليه السلام ثمّ حسر عن ذراعه وأومأ إليه، فقال: ((والله لقد علمت أنّ هذا من شعر رسول الله - صلى الله عليه وآله - وهذا من بشره فما قبّلته، فتقبّل عصاه؟، فعلم أبو حنيفة أنّه قد أخطأ في قوله: لو علمت أنها عصا رسول الله، بعد أن أخبره أنها عصاه، وقام فأهوى إلى يده يريد أن يقبّلها، فضمّها إليه أبو عبد الله عليه السلام وقام فدخل بيته، ولم يسمعه يومئذٍ شيئاً(٢٨).

وسأله الحسن بن صالح بن حيّ فقال: يا ابن رسول الله ما تقول في قول الله تعالى ﴿أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾ (النساء: ٥٩) من أولو الأمر الذين أمر الله تعالى بطاعتهم؟. فقال: (العلماء) فلمّا خرج من عنده، قال لمن كان معه من أصحابه، ما صنعنا شيئاً فارجعوا، فرجعوا معه، فقال له: يا ابن رسول الله من هؤلاء العلماء؟، قال: (الأئمة منا أهل البيت)(٢٩).

وقال يوماً للقاضي محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى، وقد جلس إليه: أتقضي بين الناس يا عبد الرحمن؟، قال: نعم يا ابن رسول الله، قال: قال: بماذا تقضي؟، قال: بكتاب الله، قال: فما لم تجده في كتاب الله؟، قال: ألتمسه في سنّة رسول الله - صلى الله عليه وآله -؟، قال: فما لم تجده فيها؟، قال: آخذُه بقول الصحابة، قال: بقول أيّهم؟، قال: بقول من رأيته منهم؟، قال: وإن اختلفوا؟، قال: نعم، قال: فهل تخالف شيئاً ثابتاً عن علي - عليه السلام -؟، قال: ربّما فعلت ذلك إذا رأيته في قول غيره، فسكت أبو عبد الله مليّاً ثم قال: (يا عبد الرحمن فما يكون جوابك إذ أخذ رسول الله - صلى الله عليه وآله - يوم القيامة بيدك ووقفك بين يدي ربّك، فقال: أي ربّ إنّ هذا بلغه عنّي قولٌ فخالفه، فقال: يا ابن رسول الله، وكيف أخالف قول رسول الله - صلى الله عليه وآله -؟، قال: أفلم يبلغك عنه أنّه قال: أقضاكم علي؟، قال: نعم، قال: فإذا خالفته أفليس قد خالفت رسول الله- صلى الله عليه وآله -؟، فلم يحر ابن أبي ليلى جواباً(٣٠).

وعن سفيان الثوري قال: قدمت مكّة فإذا أنا بجعفر بن محمد قد أناخ بالأبطح، فقلت: يا ابن رسول الله، لم جعل الموقف من وراء الحرم، ولم يُصيَّر في المشعر الحرام؟، فقال: الكعبةُ بيت الله والحَرَم حجّابه، والموقف بابه، فلما قصدوه أوقفهم بالباب يتضرّعون، فلمّا أذن لهم بالدخول، أدناهم من الباب الثاني، وهو المزدلفة، فلمّا نظر إلى كثرة تضرّعهم،

وطول اجتهادهم رحمهم، فلمّا رحمهم أمرهم بتقريب قربانهم، فلمّا قرّبوا قربانهم، وقضوا تفثهم، وتطهّروا من الذنوب أمرهم بالزيارة لبيته، قال له: فلم كُرِهَ الصومُ أيّام التشريق؟، قال: لأنهم في ضيافة الله، ولا يجب للضيف أن يصوم، قلت: جعلتُ فداك، فما بال الناس يتعلّقون بأستار الكعبة وهي خِرَقٌ لا تنفعُ شيئاً؟، فقال: ذلك مثل رجلٍ بينه وبين آخر جرم، فهو يتعلّق به ويطوف حوله رجاء أن يهب له جُرمه(٣١).

وينبغي أن نشير هنا إلى ما وقع بينه وبين الزنادقة من مناظرات، وقد تصدّى لهم الإمام فناظرهم ببيانٍ واضح، وأسلوب جميل مقرّراً أن دين الحق هو دين الإسلام، وإن مذهب الحقّ هو مذهب أهل البيت عليهم السلام، وكان موفقاً في مناظراته لهم، إذ استطاع أن يفنّد مزاعمهم، ويبطل شبهاتهم التي أثاروها، معتمداً في ذلك على ((المناظرة الهادئة والحوار الموضوعي الذي يعتمد البساطة في تقريب الفكرة والعمق في مضمونها مع مراعاة بعض التأثيرات النفسية في بعض الحالات التي تبتعد بالخصم عفوياً عن أجواء الشكّ الطارئ وتضعه في الجو الفطري البريء المجرّد عن كلّ ما هو غريب عن إنسانيته وفطرته)(٣٢).

كان رؤوس الزنادقة: عبد الكريم بن أبي العوجاء، وابن طالوت، وابن الأعمى، وعبد الله بن المقفع قد اجتمعوا بالموسم في المسجد الحرام، وكان الإمام الصادق عليه السلام إذ ذاك يفتي الناس ويفسّر لهم القرآن ويجيب عن المسائل، فاستقرّ رأيهم على ابن أبي العوجاء إذ انتدبوه لمناظرة الإمام الصادق عليه السلام، وكان ابن أبي العوجاء مناظراً عارفاً بأساليب الجدل المنطقي، وكان من تلامذة الحسن البصري، وكانوا يعتقدون أنه لا يقوم بمناظرة الإمام أحد سواه، فقال القوم لابن أبي العوجاء: هل لك في تغليط هذا الجالس وسؤاله عمّا يفضحه عند هؤلاء المحيطين به، فقد ترى فتنة الناس به، وهو علاّمة زمانه. فقال لهم ابن أبي العوجاء: نعم، ثمّ تقدّم ففرّق الناس، وقال: يا أبا عبد الله، إن المجالس أمانات ولا بدّ لكلّ من به سعال يسعل، أفتأذن لي في السؤال؟، فقال له الإمام: سل إن شئت، فقال: إلى كم تدوسون هذا البيدر، وتلوذون بهذا الحجر، وتعبدون هذا البيت المرفوع بالطوب والمدر؟، وتهرولون حوله هرولة البعير إذا نفر؟، من فكّر في هذا وقدّر علم أنّه فعلٌ غير حكيم، ولا ذي نظر، فقل إنك رأس هذا الأمر وسنامه، وأبوك أُسّه ونظامه، وانبرى له الإمام يردُّ عليه، ويبطل شبهاته، ويبيّن فسادها، فقال الصادق عليه السلام: إنّ من أضلّه الله

ISSN 1997-6208 Print
ISSN 2664 - 4355 Online

وأعمى قلبه استوخم الحقّ فلم يستعذبه، وصار الشيطان وليّه وربّه، يورده مناهل الهلكة، وهذا بيت استعبد الله به خلقه ليختبر طاعتهم في إتيانه، فحثّهم على تعظيمه وزيارته وجعله قبلة للمصلّين، فهو شعبة من رضوانه، وطريق يؤدّي إلى غفرانه منصوبٌ على استواء الكمال، ومجمع العظمة والجلال، وأحق من أُطيع فيما أمر وانتهى عمّا زجر، الله المنشيء للأرواح والصور. فقال ابن أبي العوجاء: ذكرت يا أبا عبد الله فأحلت على غائب؟، فقال الصادق: كيف يكون غائباً - يا ويلك - من هو مع خلقه شاهدٌ، وإليهم أقرب من حبل الوريد، يسمع كلامهم ويعلم أسرارهم، لا يخلو منه مكان، ولا يشتغل به مكان، ولا يكون إلى مكان أقرب منه من مكان، تشهد له بذلك آثاره وتدلّ عليه أفعاله، والذي بعثه بالآيات المحكمة والبراهين الواضحة محمد - صلى الله عليه وآله - جاءنا بهذه العبادة، فإن شككت في شيء من أمره فاسأل عنه أوضحه لك، فأبلس ابن أبي العوجاء فلم يدر ما يقول، وانصرف من بين يديه، وأحسّ بالخيبة، وتبددت آماله التي كان ينتظرها من وراء هذه المناظرة، فأقبل على أصحابه يلومهم ويقول: سألتكم أن تلتمسوا لي جمرة فألقيتموني على جمرة، قالوا: اسكت فو الله لقد فضحتنا بحيرتك وانقطاعك، وما رأينا أحقر منك اليوم في مجلسه. فقال: إليّ تقولون هذا؟، إنّه ابن من حلق رؤوس من ترون، وأشار بيده إلى أهل الموسم(٣٣).

ومن تلك المناظرة التي وقعت له مناظرته مع أبي شاكر الديصاني حين سأله: ما الدليل على أن لك صانعاً؟، فقال له الإمام الصادق عليه السلام: وجدتُ نفسي لا تخلو من إحدى جهتين؛ إما أن أكون صنعتها أنا، أو صنعها غيري، فإن كنت صنعتها فلا أخلو من أحد معنيين: إما أن أكون صنعتها وكانت موجودة فقد استغنيت بوجودها عن صنعتها، وإن كانت معدومة فإنك تعلم أن المعدوم لا يحدث شيئاً، فقد ثبت المعنى الثالث: أن لي صانعاً وهو ربّ العالمين.

وهذه المناظرة دالة على أن العالم يجوز عليه العدم، في حين أن القديم لا يجوز أن يُعدم، والعالم لا يجوز أن يكون قديماً فيجب أن يكون مُحدَثاً، وإنما يجوز عليه العدم لكونه مُحْدَثاً يحتاج إلى مُحْدِث، ولو كان العالم مُحْدَثاً لاستحال وجوده فيما لم يزل، وما دامت الأجسام مُحْدَثة فلا بدّ لها من مُحْدِث، ومحدثها هو الله تعالى، لأنه هو الموصوف بالقدم، والأزلية، وما سواه مفتقر إليه.

ISSN 1997-6208 Print
ISSN 2664 - 4355 Online

وقال له دلّني على معبودي؟، فقال الإمام: من أقرب الدليل على ذلك ما أذكره لك، ثم دعا ببيضة فوضعها في راحته ثم قال: هذا حصنٌ مكنون، له جلد غليظ، وتحت الجلد الغليظ جلد رقيق، وتحت الجلد الرقيق ذهبة مائعة وفضة ذائبة، فلا الذهبة المائعة تختلط بالفضة الذائبة، ولا الفضة الذائبة تختلط بالذهبة المائعة، فهي عن حالها لم يخرج منها خارج مصلح فيخبر عن صلاحها، ولا دخل فيها داخل مفسد فيخبر عن فسادها، لا يدري للذكر خلقت أم للأنثى، تنفلق عن مثل ألوان الطواويس، أترى لهذا مدبّراً(٣٤).

لم يستوعب أبو شاكر كلام الإمام فأقبل عليه يطلب الإيضاح بما يدرك بالحواس الخمس؛ لهذا قال أبو شاكر: دللت يا أبا عبد الله فأوضحت، وقلت فأحسنت، وذكرت فأوجزت، وقد علمت أنا لا نقبل إلاّ ما أدركناه بأبصارنا، أو سمعناه بآذاننا، أو ذقناه بأفواهنا، أو شممناهُ بأنوفنا، أو لمسناهُ ببشرتنا. فقال الإمام: ذكرت الحواس الخمس، وهي لا تنتفع في الاستنباط إلاّ بدليل، كما لا تنقطع الظلمة بغير مصباح(٣٥).

إن ما أراد أن يقوله الإمام - عليه السلام - هو (أن الحواس لا توصل إلى العلم بالغائبات إلاّ بالعقل، وإن الذي أراه من حدوث الصورة معقول يوصل إلى العلم به بالمحسوس)(٣٦).

هذه خلاصة وجيزة وإلمامة سريعة عن سيرة هذا الإمام الجليل وجهاده في سبيل العلم والدين. فقد كان من أوعية العلم والفقه والدين، وقد بذل جهود مضنية تركت دوياً ما يزالُ صوته مسموعاً في عالم الفكر والعقيدة.

الخاتمة:-

بعد هذه اللمحة الموجزة عن سيرة الإمام الصادق - عليه السلام وموقفه من التيارات الفكرية التي برزت في عصره، فشكلت ظاهرة بارزة المعالم، كان لا بدّ للبحث أن يتمخضّ عن جملة من النتائج، يأتي في مقدمتها:

١- كان عليه السلام صاحب نفسٍ كبيرة، سريع التأثُّرِ، يتحسَّسُ بوجدانِهِ وخاطرِهِ همومَ النّاس ومعاناتهم وبؤسهم.

٢- اشتدّت مضايقة أبي جعفر المنصور للإمام مما اضطره إلى أن يؤثر العزلة، ويهجر الناس، ويستأنس بالعبادة.

٣- كان لقتل الحسين عليه السلام أثره العميق في نفس الإمام الذي ما فتأ يندبه أحرّ ندبٍ وأشجاه، وكان لا يستمع للشعراء إلاّ في رثاء جدّه الحسين عليه السلام.

٤- كان الإمام عليه السلام جريئاً في قول الحق، حريصاً على إسداء النصيحة والمشورة، لا يخشى في الله لومة لائم.

٥- كانت حركات الزنادقة والملاحدة من أخطر ما واجهه الإمام عليه السلام، للدور الكبير الذي قاموا به في تضليل الناس وإيهامهم، ولم يدخروا جهداً في الطعن في الإسلام والنيل منه.

٦- كان الإمام عليه السلام طويل النفس في مناظراته، إذا قرّر أمراً لا يدع شبهة إلاّ دحضها، ويعزّ على معارضه مقاومته ممن اشتركوا في هذه المساجلات الكلامية، والنظر في العقائد، وكان يقطع الخصم بأقلّ كلام

٧- تصدّى الإمام عليه السلام للأفكار المنحرفة عن خطّ أهل البيت عليهم السلام، وردّ الشبهات التي أثارها الزنادقة.

هوامش البحث

(١) التاريخ الكبير: ١٩٨/٢، المناقب والمثالب: ٣٣٥، حلية الأولياء: ٣/ ٢٢٥، الإرشاد: ٣٩٥، إعلام الورى: ٥١٤/١، المنتظم: ١١٠/٨، صفة الصفوة: ١٦٨/٢، تذكرة الخواص: ٤٤٢/٢، وفيات الأعيان: ٣٢٧/١، كشف الغمة: ١٥١/٣، تهذيب الكمال: ٧٤/٥، سير أعلام النبلاء: ٢٥٥/٦، تاريخ الإسلام: ٨٢٨/٣، ميزان الاعتدال: ٤١٤/١، الوافي بالوفيات: ٩٨/١١، الفصول المهمة: ٣٣٨، الطبقات الكبرى، للشعراوي: ٥٠، شذرات الذهب: ٢١٦/٢، أخبار الدول: ٣٣٤/١، الإتحاف بحبّ الأشراف: ٢٨٩.

(٢) الإرشاد: ٣٩٥، وفيات الأعيان: ٣٢٨/١.

(٣) كشف الغمة: ١٥١/٣، سير أعلام النبلاء: ٢٥٥/٦، الفصول المهمة: ٣٣٨،.

(٤) وفيات الأعيان: ٣٢٧/١.

(٥) الوافي بالوفيات: ٩٩/١١، والفصول والمهمة: ٣٣٨، أخبار الدول: ٣٣٤/١.

(٦) المناقب والمثالب: ٣٣٦.

ISSN 1997-6208 Print
ISSN 2664 - 4355 Online

(٧) تاريخ الإسلام: ٨٢٩/٣.
(٩) أمالي الصدوق: ٢٣٤/٣.
(١٠) حلية الأولياء: ٢٢٥/٣، صفة الصفوة: ٢/ ١٧١، سير أعلام النبلاء: ٢٥٧/٦.
(١١) الملل والنحل: ١٦٧/١.
(١٢) تاريخ الإسلام: ٣٣٣/٣.
(١٣) حماسة الظرفاء: ١٢٧.
(١٤) حلية الأولياء: ٣/ ٢٢٦، صفة الصفوة: ١٦٨/٢، تاريخ الإسلام: ٨٣٠/٣.
(١٥) صفة الصفوة: ٢/ ١٧١، مطالب السؤول: ٥٨/٢، كشف الغمة: ١٥٨/٣.
(١٦) كشف الغمة: ٢٤٦/٣.
(١٧) المنتظم: ٨/ ١١١- ١١٢.
(١٨) العقد الفريد: ١٦٨/٣.
(١٩) الأغاني: ١٧٥/٣.
(٢٠) الفتوح: ١٣٥/٨.
(٢١) كشف الغمة: ٢٥٠/٣.
(٢٢) حلية الأولياء: ٢٣٠/٣، صفة الصفوة: ١٧٠/٢، سير أعلام النبلاء: ٢٦٤/٦، الوافي بالوفيات: ١٠٠/١١، الفصول المهمة: ٣٤٠ - ٣٤١، أخبار الدول: ٣٣٥/١.
(٢٣) العقد الفريد: ٣/ ١٧٢، المناقب والمثالب: ٣٤١-٣٤٣، كفاية الطالب: ٤٥٥، الإرشاد:، إعلام الورى: ١/ ٥٢٤، صفة الصفوة: ١٧١/٢-١٧٣، تذكرة الخواص: ٤٤٧/٢-٤٤٩، سير أعلام النبلاء: ، الفصول المهمة: ٣٤١-٣٤٣.
(٢٤) الملل والنحل: ٢٤/١.
(٢٥) الكافي: ٧٤/١.
(٢٦) سيرة الأئمة الاثنى عشر: ٢٣٧/٢.
(٢٧) المناقب والمثالب: ٣٣٨، والمناظرة بتمامها في حلية الأولياء: ٢٢٩/٣-٢٣٠.
(٢٨) المناقب والمثالب: ٣٣٦، مناقب آل أبي طالب: ٣٧٢/٣.
(٢٩) المناقب والمثالب: ٣٣٧.
(٣٠) المناقب والمثالب: ٣٣٨-٣٣٩.
(٣١) تاريخ الإسلام: ٨٣٢/٣- ٨٣٣، سير أعلام النبلاء: ٢٦٤/٦ - ٢٦٦.
(٣٢) الإمام الصادق: ٢٤٧.
(٣٣) الكافي: ٩٨/١، الإرشاد: ٤١١-٤١٢، إعلام الورى: ٥٤٢/١-٥٤٣.
(٣٤) بحار الأنوار: ٥٠/٣.

(٣٥) الإرشاد: ٤١٢، إعلام الورى: ٥٤٤/١، كشف الغمة:

(٣٦) الإرشاد: ٤١٢-٤١٣.

قائمة المصادر والمراجع

- الإتحاف بحبّ الأشراف: لجمال الدين عبد الله بن محمد بن عامر الشبراوي الشافعي (ت ١١٧١هـ)، تحقيق: سامي الغريري، مطبعة ستارة، قم، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م.

- أخبار الدول وآثار الأول في التاريخ: لأحمد بن يوسف القرماني (ت ١٠١٩) تحقيق: د. فهمي سعيد، ود. أحمد حطيط، عالم الكتب، بيروت، ط١، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م.

- الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد: لمحمد بن محمد بن النعمان العكبري البغدادي الملقب بالشيخ المفيد (ت ٤١٣هـ) مطبعة سرور، قم، ط١، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م.

- إعلام الورى بأعلام الهدى: لأبي علي الفضل بن الحسن الطبرسي (ت ٥٤٨هـ) مطبعة ستارة، قم، ط١، ١٤١٧هـ.

الأغاني: لأبي الفرج علي بن الحسين الأصفهاني (ت ٣٥٦هـ) تحقيق: د. قصي الحسين، دار ومكتبة الهلال، بيروت، ١٤٢٢هـ/٢٠٠٢م.

- الإمام الصادق خصائصه - مميزاته: محمد جواد فضل الله العاملي، دار الزهراء، بيروت، ١٤٠١هـ/١٩٨١م.

- تاريخ الإسلام: لأبي عبد الله شمس الدين محمد بن أحمد الذهبي (ت ٧٤٨هـ)، تحقيق: د. بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط١، ٢٠٠٣هـ.

- التاريخ الكبير: محمد بن إسماعيل البخاري (ت ٢٥٦هـ)، المكتبة الإسلامية، ديار بكر.

- تذكرة الخواص من الأمة بذكر خصائص الأئمة: ليوسف بن قزغلي البغدادي المعروف بسبط ابن الجوزي (ت ٦٥٤هـ) تحقيق: حسين تقي زاده، مطبعة ليلى، إيران، ١٤٢٦هـ.

- تهذيب الكمال في أسماء الرجال: للحافظ جمال الدين أبي الحجاج يوسف بن عبد الرحمن بن يوسف المزّي (ت ٧٤٢ هـ)، تحقيق: د. بشار عوّاد معروف، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠٢م.

- حماسة الظرفاء من أشعار المحدثين والقدماء: لأبي محمد عبد الله بن محمد العبدلكاني الزوزني (ت٤٣١هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٢٢هـ/٢٠٠٢م.

- سيرة الأئمة الاثنى عشر: هاشم معروف الحسني، دار التعارف، بيروت ط١، ١٣٩٧هـ/١٩٧٧م.

- سير أعلام النبلاء: لأبي عبد الله شمس الدين محمد بن أحمد الذهبي (ت ٧٤٨هـ)، تحقيق: شعيب الأرناءوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٢، ١٤١٤٠٢هـ/١٩٨٢ م.

- الطبقات الكبرى المسمّى بـ (لواقح الأنوار في طبقات الأخيار): لعبد الوهاب بن أحمد بن علي الشعراني (٩٧٣هـ) تصحيح: عبد الغني محمد علي الفاسي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط٢، ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م.

- العقد الفريد: لأحمد بن محمد بن عبد ربّه الأندلسي (ت ٣٢٨هـ) تحقيق: محمد عبد القادر شاهين، ط١، ١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م.

- الفصول المهمة في معرفة أحوال الأئمة: لعلي بن محمد بن أحمد المالكي الشهير بابن الصباغ (ت٨٥٥هـ)، دار الأضواء، بيروت، ط٢، ١٤٠٩هـ/١٩٨٨م.

- الكافي: لمحمد بن يعقوب الكليني (ت ٣٢٩هـ) تحقيق: علي أكبر الغفاري، دار الكتب الإسلامية، طهران، ط٥، ١٣٦٣هـ.

- مقاتل الطالبيين: لأبي الفرج علي بن الحسين الأصفهاني (ت ٣٥٦هـ)، منشورات الفجر، بيروت، ١٤٣٠هـ/٢٠٠٩.

- مسالك الأبصار في ممالك الأمصار: لشهاب الدين أحمد بن يحيى، المعروف بابن فضل الله العمري (ت ٧٤٩هـ) تحقيق: كامل سلمان الجبوري، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠١٠م.

- مطالب السؤول في مناقب آل الرسول: لكمال الدين محمد بن طلحة الشافعي (ت ٦٥٢هـ) المطبعة الحيدرية، النجف الأشرف، ١٣٧١هـ.

- الملل والنحل: لأبي الفتح محمد بن عبد الكريم الشهرستاني (ت٥٤٨هـ) تصحيح: أحمد فهمي محمد، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٦م.

- المناقب والمثالب: لأبي حنيفة النعمان بن محمد التميمي المغربي (ت ٣٦٣هـ) تحقيق: ماجد بن أحمد العطية، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، ط١، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م.

- الوافي بالوفيات: لصلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي (ت ٧٦٤هـ)، تحقيق: أبو عبد الله جلال الأسيوطي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠١٠م.

- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان: لأبي العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان (ت ٦٨١هـ) تحقيق: د. إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت، ١٩٧٢م.